البنية التركيبية البلاغية وتوجيهها للمعنى
خطبة البيان مثالًا

الباحث: م. خالد عبد النبي عيدان الأسدي
جامعة كربلاء- كلية العلوم الإسلامية

The Rhetorical Compositional Structure
and Its Meaning Direction
Al-Bayan Sermon as an example

by Khaled Abdul Nabi al-Asadi
Kerbala University - College of Islamic Sciences

ملخص البحث

نهج البلاغة ومنهل البراعة ومنتهى الصياغة؛ كتابٌ ملأ الدنيا وشغل الناسَ ببلاغته وأسلوبه، بخطبه وحكمه، بغزارة علمه، ومكنوناته التي تتجدد كلَّما تقادمت الأيام وأبرزت العلومُ جديدها، يجد الباحثون ضالتهم فيه بعد كتاب الله تعالى، وقد وقع اختيار البحث على جوهرة ثمينة ألا وهي (خطبة البيان) المباركة، وقدم البحث دراسة الخبر وأغراضه التي خرج إليها في الخطبة المباركة. ومن ثم الإنشاء وتقسيماته وتطبيقاته. وتلاه التقديم والتأخير وأثرهما في توجيه المعنى في الخطبة، وختم بأسلوب القصر وكيفية استعماله في الخطبة.

الكلمات المفتاحية: البنية التركيبية، البيان، المعنى، الأغراض.

Abstract

Nahjul-Balagha is a book full of rhetoric, style, speeches, wisdoms, Knowledge and potentialites which renewed with each passing day. The researchers and find what they are looking for in it, after the Holy Qur'an. The researcher has chosen Al-Bayan Sermon.

Keywords:

The Compositional Structure, Al-Bayan, Meaning, Purposes.

المقدمة

الحمدُ لله الذي توحد بالعز والبقاء وقهر عبادهِ بالموت والفناء وصلى الله على محمد وآله الأتقياء، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأمر الناس بإطاعتهم ومودتهم، ومن تخلف عنهم هلك.

أما بعد...

فالدراسات في أسفار أمير المؤمنين كثيرة جداً وما زالت وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأنها (رسائل وخطب أمير المؤمنين) غضةٌ طريةٌ تؤتي أُكلها كل حين، وهي كالشجرة المثمرة ما إن يعمد إليها الباحثون يجدون قطوفها دانية وأغصانها وارفة فيستقي منها ما يريد، وقد ولجنا إلى هذا البحر الزخار لننهل منه ما أمكننا على قدر طاقتنا وما تستطيع حمله عقولنا فانتقينا جوهرةً لا صفة من بين جواهر ولآلئ أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي خطبة البيان المباركة، فكان للبحث روافد رفدته بالمعلومات، ومن أبرزها دلائل الإعجاز للجرجاني، ومفتاح العلوم للسكاكي، ومباحث علم المعاني في تفسير من هدى القرآن، وجاءت خطة البحث مختصرة كي لا يكون هنالك إطناب في المباحث؛ لأن الخطبة طويلة جداً. ففي المبحث الأول: درسنا فيه الخبر وأغراضه التي خرج إليها في الخطبة المباركة. والمبحث الثاني: درسنا فيه الإنشاء وتقسيماته وتطبيقاته. والمبحث الثالث: درسنا فيه التقديم والتأخير وأثرهما في توجيه المعنى في الخطبة، وجاء المبحث الرابع لدراسة أسلوب القصر وكيفية استعماله في الخطبة.

المبحث الأول

الخبر حدُّه وأضرابه وأغراضه البلاغية وتطبيقاته في خطبة البيان

الخبر في اللغة:

الخاء، والباء، والراء تعني: العلم بالشيء[١]، ((فالخبيرُ في صفاته [تعالى] بمعنى العالم ببواطن الأمور وظواهرها، وبما كان منها، وما يكون، والخبر: النبأ، وهو الكلام الذي يُفيد به المتكلم السامع واقعةً من الواقعات))[٢].

الخبر في الاصطلاح:

تحدث العلماء كثيراً في الخبر وأشبعوه تفصيلاً[٣]، وربّما يكون المبرد (ت ٢٨٥هـ) من أوائل الذين عرفوا الخبر على أنَّه ((ما جاز على قائله التصديق والتكذيب)) [٤]، لذا فإن الخبر لا يُقطع بصحته، لكن هذا التعريف لا ينطبق على القرآن الكريم؛ لأنه ﴿**لا يأتيه الباطلُ مِن بَينِ يَديهِ ولا مِن خَلفِهِ**﴾ (فصلت ٤٢)، ولا على قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنه لا ينطق عن الهوى ولا على كلام أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأن الله تعالى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والكذب من الرجس، فكلامهم صدق ولا يحتمل غير ذلك والمراد بالصدق هو ما طابق الواقع، والكذب ما خالفه[٥]، وقد ذكر الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) غرضين للخبر في قوله: ((من المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره، إفادة المخاطب أمّا نفس الحكم كقولك: (زيد قائم) لمن لا يعلم أنّه قائم، ويسمى هذا فائدة الخبر، وأمّا كون المخبر عالماً بالحكم، كقولك لمن زيد عنده، ولا يعلم أنك تعلم ذلك (زيد عندك) ويسمى هذا لازم فائدة الخبر)) [٦]، ((فضلاً عن ذلك فقد ذكر البلاغيون أنّ الخبر غالباً ما يتجاوز حدود الفائدة ولازمها إلى

أغراض مجازية أخرى منها: إظهار الضعف، التوبيخ، الأمر، النهي، الدعاء، التحسر، المدح، الفخر، وغيرها كثير تفهم من سياق الحال وقرائن الأحوال)) [٧]، وهذا ما سنراه في أقسامه إن شاء الله.

الخبر في القرآن الكريم:

الدارسون لكتاب الله الكريم من قدماء ومحدثين، يتهيبون من إقحام بعض المفاهيم البلاغية في دراسة القرآن الكريم، ومن هذه المفاهيم (الخبر). والتأمل فيما جاء في كتب البلاغة والتفسير يخلص إلى أن الخبر في القرآن الكريم سواء كان من عند الله ابتداء أو ما حكاه عن الخلق لا يخرج على منهج الصدق، فما كان معجزا لا يطاله الكذب[٨]، فللخبر في القرآن الكريم مستويات لا بد من مراعاتها؛ لأنه الدستور الأبدي الذي جعله الله حيًّا ما قامت السماوات والأرض؛ إذ قال فيه تعالى: ﴿**لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون**﴾ (الأنبياء: ١٠) ويستلزم من هذه الآية عدم دخول الكذب في إخباره. وقد أشار السيد المدرسي إلى خبر القرآن الذي لا يحتمل الكذب في تفسيره لقوله تعالى: ((لا ريب فيه)) (البقرة: ٢) قال: ((ولا يرقى إليه الشك. حقيقي لأنه غير متناقض في ذاته ولا مع الإنسان، ولا بالنسبة إلى هدى العقل)) [٩]، فهو حقٌّ في ذاته، وللناس أجمعين. فمفهوم الخبر في اللغة يختلف عن مفهومه في القرآن الكريم وكذلك ما صحَّ عن الرسول الأكرم وأهل البيت «عليهم السلام»، فلا يحتمل الكذب.

أضراب الخبر:

إن إلقاء الخبر يكون على أضرب ثلاثة:

١. الخبر الابتدائي: وفيه يلقى الخبر لمن هو خالي الذهن، فلا تحتاج

الجملة الخبرية إلى مؤكدات.

٢.الخبر الطلبي: ويلقى للمتحير، فيحتاج إلى تقوية بحرف كاللام.

٣.الخبر الإنكاري: ويلقى إلى الحاكم بخلافهِ، فيحتاج إلى أكثر من مؤكد بحسب الإنكار[١٠].

لقد أشار البيضاوي إلى الخبر الإنكاري في أثناء تفسيرهِ لقولهِ تعالى: ﴿قَالُوْا رَبُّنا يَعلمُ إنا إلَيكُم لَمُرسَلونْ﴾ (يس: ١٦) قال: ((استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لأنه جواب عن إنكارهم)) [١١]، واضح من إشارة البيضاوي للخبر الإنكاري أنه عرف أضرب الخبر، فمتى كان الخبر جواباً عن إنكار احتاج إلى أكثر من مؤكد، كما في الآية، ففضلاً عن التوكيد بأن، والتقديم، أتى بالقسم واللام المؤكدة.

أغراض الخبر:

١- فائدة الخبر: وفيه تتم إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنتهُ الجملة[١٢]. نجدهُ في تفسير البيضاوي لقولهِ تعالى: ﴿تَبارَكَ الَّذي نَزَّلَ الفرقانَ على عبْدهِ لِيكونَ لِلعَالِمينَ نَذيراً * الذي لَهُ مُلكُ السَّمواتِ وَالأرضِ وَلَمْ يَتخذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شريكٌ في المُلكِ وَخَلَقَ كُلَّ شيءٍ فَقَدَرَهُ تقديراً﴾ (الفرقان: ١-٢).فذكر أن هذا الخبر لم يكن معلوماً ولكن اجري مجرى المعلوم لقوة دليله وفيه إثبات الملك مطلقاً لله ونفي ما يقوم مقامه، وأخبر عن إحداث الأشياء إحداثاً مقدراً بحسب الإرادة الالهية قال في قولهِ ((ليكونَ للعالمينَ نذيراً)): ((هذهِ الجملة وإن لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها أجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة)) [١٣]. وفي قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شريكٌ في المُلكِ﴾ قال المفسر: ((أثبت له الملك مطلقاً ونفي ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نسبه على ما

يدل عليه فقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أحدثهُ إحداثاً مراعي فيه التقدير... ((فقدرهُ تقديراً)) فقدرهُ وهيأهُ لما أراد منه من الخصائص والأفعال...»[١٤] فالغرض في هذا الخبر إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة وهو إثبات الملك لله مطلقاً.

٢. لازم الفائدة: وهو الخبر الذي لا يخبر المخاطب بجديد وإنما يفيد أن المتكلم عالم بالحكم[١٥]. تحدث عنه البيضاوي في إثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَتَعلمونَ ما يضُرُهمْ ولا ينفَعُهُمْ وَلقد عَلِمُوا لَمَنْ اشتراهُ ما لهُ في الآخرةِ من خَلاف وَلبئسَ ما شروا بهِ أنفُسَهُم لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونْ﴾ (البقرة ١٠٢) فما أثبتهُ لهم أولاً بالتوكيد بالقسم هو العقل الغريزي والعلم الإجمالي بقبح فعلهم واستحقاق العذاب، لكن من غير تحقيق وهو قوله ((ولقد علموا)) فليس فيه إخبار بجديد وإنما إظهار علم المتكلم بالحكم[١٦].

الأغراض التي يخرج اليها الخبر:

شغلت الأغراض التي يخرج إليها الخبر البلاغيين كثيراً لأنها من الأمور الشائكة بين الأسلوب الأصلي والمجازي الذي يُعرف من خلال السياق، وهذه الأغراض التي نبه عليها البلاغيون هي أغراض مجازية، أي أن ظاهرها شيء والمراد شيء آخر[١٧]، إذ ((يُلقى الخبر على خلاف الأصل لأغراض أخرى تُستفاد من سياق الكلام))[١٨]. ومن هذه الأغراض التي يخرج إليها الخبر:

١. الإقرار: من الأغراض التي يخرج إليها الخبر مجازياً هو غرض الإقرار، أي يراد من إلقاء الخبر هو لإقرار الآخر، ومن هذا الغرض جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «الحمد لله بديع السماوات

وفاطرها...»[١٩] وقوله هذا (عليه السلام) أراد منه إقرار الذين خصهم بهذا القول ولا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه صادر من إمام معصوم.

٢. الافتخار: من الأغراض التي يخرج إليها الخبر مجازياً هو غرض الافتخار، ومن هذا الغرض جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**أنا حجة الله على الإنس والجان...**»[٢٠] وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه الافتخار بالذين خصهم بهذا القول ولا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه صادر من إمام معصوم.

٣. التوبيخ: من الأغراض التي يخرج إليها الخبر مجازياً هو غرض التوبيخ، أي يراد من إلقاء الخبر توبيخ الآخر، ومن هذا الغرض جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**وقلوبهم قلوب الشياطين...**»[٢١] وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه توبيخ الذين خصهم بهذا القول ولا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه صادر من إمام معصوم.

٤. التقريع: ومن الأغراض التي يخرج إليها الخبر مجازياً غرض التقريع، ومن هذا الغرض جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**الويل للديلم...**»[٢٢] وقال (عليه السلام): «**أرسله إلى أمةٍ قد شغل بعبادةِ الأوثان سايرها...**»[٢٣] وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه تقريع الذين خصهم بهذا القول ولا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه صادر من إمام معصوم.

٥. البيان والافتخار: من الأغراض التي يخرج إليها الخبر مجازياً هو غرض البيان، ومنه ما جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**وأني لا أعرف وقعات عظام بواسط...**»[٢٤]، وكذلك قوله (عليه السلام): «**أنا صاحب البينات...**»[٢٥]، وقوله

(عليه السلام) هذا أراد منه بيان العلمية ولا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه صادر من إمام معصوم.

٦. الإيضاح: من الأغراض التي يخرج إليها الخبر مجازياً هو غرض الإيضاح، ومن هذا الغرض ما جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**علامة خروجه ثلاث روايات من العرب...**»[٢٦]، وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه الإيضاح للذين خصهم بهذا القول ولا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه صادر من إمام معصوم.

المبحث الثاني

الإنشاء: أقسامه، تطبيقاته، خروجه عن مقتضى الظاهر

الإنشاء في اللغة:

هو الابتداء أو الخلق والابتداع، وأنشأ الله الخلق: ابتدأ خلقهم[٢٧].

الإنشاء في الاصطلاح:

هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاتهِ وليس لمدلول لفظهِ واقع خارجي يطابقهُ أو لا يطابقهُ[٢٨]. وقد قسمه البلاغيون على قسمين[٢٩]: ((القسم الأول؛ وَسَمُوهُ بـ [الإنشاء الطلبي]، وهذا النوع من الإنشاء يُعرف بأساليب أو صيغ متعددة، فيشمل: الاستفهام، الأمر، النهي، النداء، والتمني. والقسم الثاني؛ وَسَمُوهُ بـ [الإنشاء غير الطلبي]، وهذا القسم أيضاً لهُ أساليب أو صيغ يُعرف بها، مثل: المدح، الذم، التعجب، الرجاء، القسم، وصيغ العقود[٣٠]. والقسم الثاني لم يوله البلاغيون عناية كالقسم الأول، وجاء عدم العناية به من سببين:

الأول: إنَّ هذهِ الصيغ هي في الأصل أخبار ونُقلت إلى معنى الإنشاء.

الثاني: استعمالها مقتصراً على معانيها الأصلية التي وضعت لها[٣١].

لـذا ((لم يحـظ بمثـل مـا حظـي بـه القسـم الأول من الاهتـمام، ولهـذا تقـل المباحـث البلاغيـة فيـه)) [٣٢]. ومـن الباحثين من جعل للجملة الإنشائية زمنـا يقـترن بهـا يُعـرف عـن طريـق السـياق، منـهُ مـا يـدلُّ عـلى المـضي، ومنـه مـا يـدلُّ عـلى الحـال، ومنـه مـا يـدلُّ عـلى الاسـتقبال، ومنـه مـا يـدل عـلى الزمـن المطلـق[٣٣]، فبذلـك يكـون السـياق لـه حاكميـة عـلى إيـراد المعنـى مـن خـلال القرائـن الـواردة فيـه.

أسـاليب الإنشـاء الطلبـي: قسـم أصحـاب البلاغـة والمعنيُّـون بهـا الإنشـاء الطلبـي إلى أسـاليب متعـددة، ولـكل أسـلوب تفصيلاتـه وخروجـه لمعـاني بلاغيـة لسرٍّ تعبيري، ومـن هـذه الأسـاليب[٣٤]:

أولاً- أسلوب الاستفهام:

في اللغـة: مأخـوذ مـن فَهِـم الـشيء فهـماً أي علمـه، ومنـه يُقـال: فـلانٌ اسـتَفْهَمَني عـن كـذا، أي طلـب الفهـم منـي[٣٥]، والسـؤال والاسـتفهام واحـد[٣٦]؛ لأن كليهـما يسـتدعي مطلوبـاً لغـرض الفهـم.

أمـا في الاصطـلاح: فهـو ((مـن أنـواع الإنشـاء الطلبـي، والأصـل فيـه طلـب الإفهـام والاستفسـار لمعرفـة شيء مجهـول)) [٣٧]، وقـد يكـون حكـماً في شيء أو لا يكـون حكـماً لـهُ، وينقسـم عـلى قسـمين: اسـتفهام تصـوري، واسـتفهام تصديقـي[٣٨]، وقـد أشـار سـيبويه (ت١٧٩هـ) إلى أسـلوب الاسـتفهام في كتابـه تحـت عنـوان سـماهُ «بـاب الاسـتفهام»، وقـد أشـار فيـه إلى الأدوات الاسـتفهامية وخـروج الاسـتفهام عن مقتـضى الظاهر وضرب كثـيراً مـن الأمثلـة لـه[٣٩]، وقـد ذكـره أبـو زكريـا الفـراء (ت٢٠٧هـ) أيضـاً، وأبـو عبيـدة (ت٢١٠هـ)، والأخفـش (ت٢١٥هـ)[٤٠]، فهـو مصطلـح قديـم يـراد بـه طلب الفهـم من خـلال أدواته، وهـو المنبـع والمنهـل الـذي ارتـوى منـه

أهل البلاغة وأهل التفسير وأهل النحو على مر العصور.

أدوات الاستفهام:

قسم البلاغيون أدوات الاستفهام على قسمين[٤١]:

١ـ حروف الاستفهام: وهي [هل، والهمزة]، تُستعمل [هل] للاستفهام التصديقي ويعني: إدراك النسبة، أي الإسناد، نحو: هلْ نجَحَ عليٌّ؟ فالمتكلم يجهل حصول النجاح لعلي، ولذلك يريد معرفة نسبته إليه، وتستعمل [الهمزة] للتصور والتصديق، والتصور يعني: إدراك المفرد، نحو: أزيدٌ مسافرٌ أم محمد ؟ فالسائل لا يريد النسبة بل يريد التعيين أيهما مسافر. وهما [هل، والهمزة] حرفان لا محل لهما من الأعراب.

٢ـ أسماء الاستفهام: وهي [ما، مَنْ، متى، أينَ، كيف، كم، أيُّ، أيان، أنَّى][٤٢]، وهذه الأسماء تُعرب حسب موقعها من الجملة.

أنواع الاستفهام:

للاستفهام نوعان:

أ ـ استفهام حقيقي/ ويعني به الاستفهام الذي يراد منهُ المعرفة الحقيقية.

ب ـ الاستفهام المجازي/ يخرج هذا الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى كالتقرير والإنكار[٤٣] وغيرها، ويعده البلاغيون استفهاما بلاغياً، وهذا ما يعنينا في البحث البلاغي؛ لأنه -كما يؤكد عليه البلاغيون- هو الأسلوب البليغ، فهو من يدخل في دائرة البحث.

الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن حقيقته:

١ـ الاستبطاء: ((هو أحد الأغراض التي يخرج إليه الاستفهام عن حقيقته ويراد به تعجيل أمر استُبطئ مجيئه))[٤٤]، ومن هذا الغرض جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام):

«متى يقوم هذا القائم من ولدك يا أمير المؤمنين...»[٤٥].

٢ـ التعجب: من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام مجازياً هو غرض التعجب، أي يراد من إلقاء الاستفهام هو التعجب، ومن هذا الغرض جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**أأنت حاضرُ ما ذكرت وعالمٌ ما أخبرت ؟**»[٤٦].

٣ـ التنكيل: من الأساليب أو الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن حقيقته هو غرض التنكيل، ومنه ما جاء في قوله (عليه السلام): «**أبمثلي يستهزأ المستهزئون أم علي يتعرض المتعرضون أو يليق لمثلي أن يتكلم بما لا يعلم ويدعي ما ليس له بحق**»[٤٧]. وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه تنكيل الذين خصهم بهذا القول.

٤ـ الإنكار: من الأساليب أو الأغراض المجازية التي يخرج إليها الاستفهام عن حقيقته هو غرض الإنكار، ومن هذا الغرض جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**كيف يحتال على المسلمين...**»[٤٨].

٥ـ البيان: من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن حقيقته هو غرض البيان، ومن هذا الغرض جاء في الخطبة الشريفة قوله (عليه السلام): «**وكم وقعة فيها من الإعراب فتنقطع منهم الأسباب...**»[٤٩]، فقد ورد غرض البيان هنا لبيان السببية، وكذلك قوله (عليه السلام): «**فكم من باكٍ وباكية ؟...**»[٥٠]، فقد ورد غرض البيان هنا لبيان الكثرة.

٦ـ النفي: من أمثلة خروج الاستفهام المجازية هو خروجه إلى النفي، ومن هذا الغرض جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**من أين يخرج هذا الأصفر...**».

٧ـ التخيير: من الأغراض التي

يخرج إليها الاستفهام عن حقيقته هو غرض التخيير، أي يراد من إلقاء الاستفهام هو التخيير، ومن هذا الغرض ما جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «رضوه أم أكرهوه؟...».

ثانيا- أسلوب الأمر:

في اللغة: الأمر على وجهين، وجهٌ: هو ما كان جمعهُ أوامر، والوجه الآخر: هو استدعاء الفعل من الأعلى إلى الأدنى[٥١]، وهو نقيض النهي، من أمره يأمره: إلقاء القول لغرض الحصول على الفعل[٥٢].

في الاصطلاح: ذكرهُ البلاغيون القدماء وقالوا: هو طلب حدوث شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب على سبيل التكليف والإلزام من جهة عليا آمرة، إلى جهة دنيا مأمورة، وقد يخرج عن هذا الأصل فيُفيد معاني كثيرة، يُرشد إليها السياق وقرائن الأحوال[٥٣]، وخروج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معانٍ متعددة مجازية كان لابدَّ من أن يخرِّجوها مخارج متنوعة، حسب السياق التي ترد فيه، ولو اكتفوا بالجزء الأول من التعريف لما احتيجَ لهذا الخروج، إذ لو كان التعريف هو: طلب حصول الفعل، لكان الأمر أمراً بمعنى الطلب فقط. وقد ذكر ذلك أبو حيان (ت٧٤٥هـ) رغم أن أبا حيان لم يلتزم بتعريفه للأمر، فقد تابع البلاغيين في الأغراض المجازية، فيقول: الأمر ((طلب إيجاد الفعل))[٥٤]، وهذا التعريف جامعٌ مانعٌ.

وذكر الأمر عند النحويين أكثر منه عند البلاغيين، فنجده عند سيبويه (ت١٧٩هـ) بجميع مفاصله، إذ يذكر الأمر الحقيقي، والأمر المجازي، وأغراضه المختلفة تحت باب سماه ((باب الأمر والنهي))[٥٥]، ففي قوله: ((كُلْ خبزاً أو تمراً، أي لا تجمعهما))[٥٦]، فقد تنبه إلى أن

الفعل [كُلْ] أفاد معنى التخيير: وهو أحد الأغراض المجازية التي يخرج إليها الأمر، وفي مواضع أخرى ذكر أن أفعالاً خرجت عن الأمر الحقيقي إلى أغراض أخرى مثل الإباحة والتسوية[٥٧]. وذكر أبو عبيدة (ت٢١٠هـ) الأمر وبعض أغراضه المجازية[٥٨]، فيرى أنه يخرج عن صيغته الحقيقية وهي طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء، واستشهد في قوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (الروم٣٤) يرى إنه: ((مجاز التوعد والتهدد وليس بأمر طاعةٍ وفريضة)) [٥٩]، وهو بهذا أشار إلى خروج الأمر إلى صيغة أخرى وهي الوعيد والتهديد.

ونجد الأخفش (الأوسط) (ت٢١٥هـ) أيضاً قد تنبه لهذه الأغراض التي يخرج إليها الأمر، ففي قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة ٣١)، ويرى الأخفش (الأوسط): ((كما يقول الرجل للرجل: أنبئني بهذا إن كنت تعلم وهو يعلم إنه لا يعلم يريد أنه جاهل..... ونحن نعلم أنه لا علم لنا بالغيب إخبار عن أنفسهم بنحو ما خبر الله عنهم)) [٦٠]، فالأمر خرج إلى التعجيز والإخبار عنده في هذه الآية.

وكذلك عند الفرَّاء (ت٢٠٧ هـ) من قبل، المعاني ذاتها[٦١]، وعند السكاكي (ت٦٢٦هـ)، والقزويني (ت٧٣٩هـ) [٦٢]، وغيرهم، لكن أصحاب النحو أولوا الأمر عناية كبيرة أكثر من أهل البلاغة، لأن الأمر أقرب إلى النحو من البلاغة.

واختلف الأصوليون في كيفيته - أي الأمر -، وملخص أقوالهم إن منشأ ظهور الأمر في الوجوب هو إما كونه بحكم الوضع أي: أن صيغة الأمر

موضوعة للوجوب، والدليل على ذلك هو المبادرة، بشهادة أن الأمر العرفي إذا أمر المكلف بصيغة الأمر ولم يأتِ المكلف بالمأمور به معتذراً بأني لم أكن أعرف أن هذا واجب أو مستحب لا يُقبل منه العذر ويلام على تخلفه عن الامتثال وليس ذلك إلا لسبق الوجوب عرفاً من اللفظ والمبادرة[٦٣]، الأمر يدل عندهم على مطلق الوجوب كونه يدل على مطلق أنواع الطلب، وإن الوجوب هو من أبرز الأفراد ظهوراً فينصرف إليه المعنى الطلبي، وإذا كان الوجوب يستفاد منه حكم العقل بوجوب الطاعة للمولى وجب الانبعاث في قضاء الحق للعبودية، بشرط أن لا يُرخص نفس المولى بالترك أو يأذن له[٦٤]. وللأمر صيغ أو صور يُعرف بها هذا الأسلوب، وهذه الصيغ كثيرة في القرآن الكريم، تكاد تكون منتشرة في جميع سور القرآن الكريم، وهذه الصيغ هي:

١- فعل الأمر[٦٥]: وهي الصيغة التي يرد فيها من عنى الأمر بصيغة (افْعَلْ)، والفاعل فيه مستتر وجوباً تقديره (أنت)، مثل: اذهب، قُمْ، جالس، قدِّمْ، قِ..... وغيرها، وهذه الصيغ كثيرة في القرآن الكريم، ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم ٦)، يقول السيد المدرسي في تفسيرها: ((وبعد أن بين القرآن أن من الممكن للرسول (صلى الله عليه وآله) أن يجد في المجتمع زوجات خيراً من زوجاته لو طلقهنَّ مُلوِّحاً لهنَّ بالطلاق لو لم يتُبنَّ إلى الله أمر المؤمنين بتحمل المسؤولية الرسالية في إطار الأسرة، إذ يجب السعي الحثيث لإنقاذ الإنسان نفسه وسائر

أسرته من نار جهنم، وهذه أعظم مسؤولية للمؤمن تجاه أهله))[٦٦]، فقد بين السيد المدرسي تأثير صيغة الفعل (قوا) على معنى الآية المباركة وما أضفاه من وجوب الوقاية التي وقعت على عاتق المؤمن بتحمله مسؤولية نفسه وأهله، وهذا أمر حقيقي كما يقول البلاغيون؛ لأنه صار من الأعلى رتبة إلى الأدنى[٦٧].

٢ـ الفعل المضارع المقترن باللام: هي إحدى الصيغ التي يأتي الفعل بها بمعنى الأمر، مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا الْبَيْتِ﴾ (قريش ٣)، يقول السيد المدرسي: (فلأجل شكر نعمة إيلاف الله رحلة الشتاء والصيف لقريش عليهم أن يعبدوا رب هذا البيت، الذي كان محور إيلافهم ووحدتهم وحضارتهم، وكما تفاعل المجتمع مع محور تقدمه وحضارته، ومع أسباب رفاهه وغناه كلما كان ذلك سبباً لدوام نعم الله عليه وزيادتها وتناميها) [٦٨]، فالأمر من الله واضح على قريش في شكر نعمة الله بعبادة رب البيت الذي أطعمهم في وقت الجوع وآمنهم من كل خوف.

٣ـ المصدر النائب عن الفعل: ذكر البلاغيون هذه الصيغة التي يرد فيها المصدر ويراد منه الأمر[٦٩]، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً....﴾ (الأنعام ١٥١)، يقول السيد المدرسي: (المنطق المختلف جعل التسليم للوالدين واجباً شرعياً، فكرس الروح العشائرية في النفوس، بينما لا نجد في الإسلام سوى الأمر بالإحسان إلى الوالدين، بل وجدنا العكس من ذلك تماماً، نهى الإسلام عن الإتباع الأعمى للآباء، وهذا ما يجرنا إليه المنطق المختلف. وكما يجب التسليم لله والإحسان إلى الوالدين لا

بـدَّ أن تكـون علاقـة الإحسـان هـي العلاقـة السـائدة بـين أبنـاء المجتمـع)[٧٠]، فالسـيد المدرسي يـرى أن التسـليم المطلـق للوالديـن تسـليم خـارج المنطـق السـليم؛ لأن القـرآن الكريـم أمـر بالإحسـان لهـما فقـط وليـس التسـليم، وهـذا منطـق قـرآني صحيـح.

٤ـ اسـم فعـل الأمـر: هـو أحـد الصيـغ التـي يـأتي بهـا أسـلوب الأمـر، ومنـه مـا جـاء في قولـه تعـالى: ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا عَلَيْكُـمْ أَنفُسَـكُمْ لاَ يَضُرُّكُـمْ مَّـن ضَـلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُـمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُـمْ جَمِيعـاً فَيُنَبِّئُكُـمْ بِـمَا كُنْتُـمْ تَعْمَلُـونَ﴾ (المائـدة ١٠٥)، يقـول السـيد المـدرسي: ((إن الـذي يظـل الطريـق يجـب عليـه أن يخشـى عـلى نفسـه مـن السـباع، كـما أن عليـه أن يُقلـد الـذي اهتـدى إلى الطريـق وليـس العكـس)) [٧١].

والفـرق بـين الأمـر الحقيقـي والأمـر البلاغـي أن ((الأمـر الحقيقـي هـو طلـب الفعـل عـلى سـبيل الاسـتعلاء والإلـزام..... كقـول الله تعـالى مخاطبـاً الرسـول الأعظـم محمـدا صـلى الله عليـه وآلـه: (خُـذْ مِـنْ أَمْوالِهِـمْ صَدَقَـةً تُطَهِرُهُـمْ) (التوبـة ١٠٣)، أمَّـا الأمـر البلاغـي فـإذا اختـل الشرطـان - الاسـتعلاء والإلـزام - السـابقان كلاهمـا أو أحدهمـا لم تـدل صيـغ الأمـر عـلى معانيهـا الحقيقيـة وإنـما تـدل عـلى معـانٍ بلاغيـة نهتـدي إليهـا بذوقنـا وبسـياق الـكلام وقرائـن الأحـوال)) [٧٢].

الأغراض التي يخرج إليها الأمر:

الأمـر يخـرج عـن معنـاه الحقيقـي إلى معـانٍ مجازيـة بلاغيـة حالـه في ذلـك حـال الاسـتفهام، وذلـك ((ليُثـير الانتبـاه، ويوقـظ الذهـن، ويُعمِـل العقـل، ويأخـذ المتلقـي إلى مـا وراء الظاهـر، ويُمتـع النفـس بالمشـاركة الوجدانيـة بـين المتكلـم والسـامع أو المتلقـي ليُفيـد))[٧٣].

ومن الأغراض التي يخرج إليها الأمر هي:

١ـ الإرشاد: من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر مجازياً هو غرض الإرشاد، أي يراد من إلقاء الأمر هو لإرشاد الآخر، ومن هذا الغرض ورد في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**فسألوني قبل أن تفقدوني...**»[٧٤]، وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه إرشاد الذين خصهم بهذا القول.

٢ـ الاستفهام: من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر مجازياً هو غرض الاستفهام، ومن هذا الغرض جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**قُلْ لنا بما يجري في آخر الزمان....**»[٧٥]. وقوله هذا أُريد منه الاستفهام عن شيء مجهول.

٣ـ التلهف: ومن الأغراض البلاغية المجازية التي يخرج إليها الأمر هو غرض التلهف، أي يراد من إلقاء الأمر هو التلهف لشيء ما، ومنه ما جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**بين لنا وبين للناس أوان هذه الفتن.....**»[٧٦].

٤ـ البيان: من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر مجازاً هو غرض البيان، ومن الأوامر التي خرجت إلى البيان، أمر خرج لبيان العموم، وذلك في قوله (عليه السلام): «**قولوا فينا ما شئتم...**»[٧٧]، وأمر خرج لبيان العبودية، وذلك في قوله (عليه السلام): «**واجعلونا مربوبين....**»، وأمر خرج لبيان الصفة وذلك في قوله (عليه السلام): «**صف لنا صفتهُ...**»[٧٨].

٥ـ التحذير: من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر مجازاً هو غرض التحذير، أي يراد من إلقاء الأمر تحذير الآخر، ومن هذا الغرض ما جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**توقعوا أول**

الفتن...»[٧٩]، وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه تحذير الذين خصهم بهذا القول.

٦ـ التخويف: يخرج الأمر في بعض السياقات مجازاً لغرض التخويف، أي يراد من إلقاء الأمر تخويف الآخر، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان بقوله (عليه السلام): «**اشرح لنا فإن قلوبنا قد ارتاعت.....**»[٨٠] وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه تخويف الذين خصهم بهذا القول.

٧ـ الاطمئنان: من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر مجازاً هو غرض الاطمئنان، أي يراد من إلقاء الأمر إنزال الاطمئنان والسكينة إلى قلوبهم، ومن هذا الغرض ما جاء في خطبة البيان من قوله (عليه السلام): «**اذكر لنا الأسوار....**»[٨١].

ثالثا- أسلوب النهي:

في اللغة: ((النون والهاء والياء أصل صحيح يدل على غاية وبُلوغ، ومنه أنهيتُ إليه الخبر: بلَّغتُه، ونهايةُ كلِّ شيء: غايتُه، ومنه: نهيتُه عنه، وذلك لأمر يفعله، فإذا نهيته فتنتهى عنك؛ فتلك غاية ما كان.... والنّهي: العقل؛ لأنه ينهى عن قبيح الفعل، والجمعُ: نُهى))[٨٢]، والنهي خلاف الأمر، فهو طلب أيضاً لكن بعكس طلب الأمر، إذ هو طلب الكف عن الفعل والزجر عنه[٨٣].

أما في الاصطلاح: فهو أحد الأساليب الإنشائية الطلبية الذي يفيد الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ودلالته المنع[٨٤]؛ ((لأن الأصل هو ترك الفعل وعدم التلبس به)) [٨٥].

وقد ذكر النهيَ غيرُ واحدٍ من القدماء، فقد ذكره سيبويه تحت باب سماه [الأمر والنهي] مع أداته (لا) الناهية؛ إذ من الممكن أن تستعمل لغرض الدعاء[٨٦]، وكذلك

عند الفرَّاء والسكاكي والقزويني والشريف الجرجاني والسيوطي وغيرهم من القدماء[٨٧]. وقد اشترط العلماء في أسلوب النهي كما اشترطوا في أسلوب الأمر؛ إذ لا بدَّ من أن يكون صادراً من الأعلى إلى الأدنى، وبهذا يحتمل الوجوب والتحريم[٨٨]، وإذا خالف السياق الشرط المذكور أصبح مجازاً يُراد به غير النهي الحقيقي، لذا ورد النهي بصيغ مختلفة استنبطها العلماء من خلال السياق.

صور النهي:

للنهي صيغة واحدة أو صورة واحدة لا يأتي بغيرها وهي (لا) الناهية التي تدخل على الفعل المضارع حصراً، ولها أن تدخل على غائب ومخاطب، مثل: لا يقمْ زيدٌ، ولا تقمْ يا رجل[٨٩]، وتكون (لا) الناهية جازمة للفعل الداخلة عليه، ((ومع ذلك تعلق به آثار مباحث الأصوليين والمتكلمين عند البلاغيين، فيقولون إنَّ النهي هو طلب الكف أو الترك، لأنَّ الأشاعرة(*) يقولون: إنَّ مقتضى النهي هو كف النفس عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده، والمعتزلة (**) يقولون: إنَّ النهي ترك الفعل)) [٩٠] وهذا الجدل الذي كان دائراً بين المذاهب عقيم لا فائدة منه.

الأغراض التي يخرج إليها النهي:

كما ذكرنا أن سيبويه (ت١٧٩هـ) تنبه لهذه الأغراض في كتابه لكن لم يقم بتقسيمها وإنما أشار إليها إشارة، ولكنَّ السكاكي (ت٦٢٦هـ) قسمها تقسيماً وافياً في قوله: ((إن استُعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل إلى الله: لا تكلني إلى نفسي، سمي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء، سمي التماساً، وإن استعمل في حق المستأذن سُمي إباحة، وإن استعمل في مقام تسخط الترك سمي تهديداً)) [٩١]، ومن الأغراض التي يخرج إليها النهي:

١ـ الاستبطاء: يخرج النهي في بعض السياقات البلاغية مجازاً لغرض الاستبطاء، ومن هذا الغرض ما جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**لا تفرحوا.... من هذا الوقت إلى آخر ذلك الزمان...**»[٩٢].

٢ـ الإرشاد: من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي مجازاً هو غرض الإرشاد، أي يراد من إلقاء النهي إرشاد الآخر، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان بقوله (عليه السلام): «**لا تولوا مدبراً....**»[٩٣]، وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه إرشاد الذين خصهم بهذا القول.

٣ـ التحذير: من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي مجازاً هو غرض التحذير، أي يراد من إلقاء النهي تحذير الآخر، إذ ورد هذا الغرض بصور متعددة في خطبة البيان، ومنه ما ورد في قوله (عليه السلام): «**لا تكشفوا في قولي هذا....**»، «لا تسرقوا...»، «لا تزنوا...»، «لا تفعلوا محرماً....»، «لا تشربوا مسكراً....»، «لا تلبسوا الذهب ولا الحرير....»، «لا تأكلوا رباً....»، «لا تكنزوا ذهباً...»، «لا تبقوا على كافرٍ ولا منافق...»[٩٤]، وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه تحذيرهم من هذه الأفعال المحرمة.

رابعا- أسلوب النداء:

في اللغة: النداء مثل الدعاء والرُّغاء[٩٥]، هو ((صوتٌ مجردٌ غير مفهوم الكلمات... و «النداء» من العبد في القرآن يأتي بمعنى الدعاء.... فهو رفع الصوت بطلب من يُنادى، وله حروف مخصوصة.... يُقال: ناداه، ونادى به، مناداة ونداء؛ أي صاح به ودعاه بأرفع الصوت))[٩٦]، فالمراد منه في اللغة هو رفع الصوت وتوجيهه إلى المنادى أن أقبل.

وفي الاصطلاح: لم يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيراً، فهو ((طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً كأيا وهيا للبعيد وقد ينزل غير البعيد منزل البعيد لكونه نائماً أو ساهياً)) [٩٧] وغيرها من حروف يُعرف بها سنذكرها تباعاً، فالمعنى الاصطلاحي قريب من المعنى اللغوي غير أن اللغوي يكون عامًّا والاصطلاحي يخصص بأدوات تميزه.

والنداء أقرب للنحو من البلاغة حيث إن النحويين عنوا به كثيراً ولا نجد كتاباً في النحو لا يتطرق إلى النداء وأدواته وكيفية عمل هذه الأدوات وكذلك معانيها، إذ نجد أقدم كتاب في النحو وهو كتاب سيبويه (ت١٧٩هـ) يعقد باباً باسم ((ما يكون النداء فيه مضافاً إلى المنادى بحرف الإضافة)) [٩٨]، وقد أدخله أصحاب البلاغة ضمن صيغ الإنشاء الطلبي وعرَّفوه بطلب الإقبال بحرف نائب مناب الفعل [أدعو] بلفظ ظاهر أو مقدر[٩٩].

أدوات النداء:

((حروف النداء، يا: أعمّها، وأيا، وهيا، للبعيد، أي، والهمزة للقريب؛ [قال الرضي:] قد تنوب (وا) مناب (يا) في النداء، والمشهور استعمالها في الندبة، وقد جاء (آ) بهمزة بعدها ألف، و: (آي) بهمزة بعدها ألف، بعدها ياء ساكنة؛ فيا: أعمّها، وأي ينادى بها للقريب والبعيد)) [١٠٠]، وقد اشترط النحاة بعدم تنوين المنادى، وجعلوه من الشائع. وكذلك لا تدخل (ال) التعريف على المنادى، وما جاء مخالفاً لهذه الشروط جعلوه من الضرورات أو النادر الذي لا يُقاس عليه[١٠١].

موضوعات النداء:

تنبه أصحاب النحو والبلاغة إلى الموضوعات التي يرد فيها النداء،

فوجدوا أنَّ النداء يأتي في الأكثر على ثلاثة مواضيع دائماً، وهي:

١ـ الاستغاثة: ((وهي دعوة المنادى ليخلّص من يناديه من شدة، وينقذه من ورطة، ويُعينه على مشقة والأداة التي تُستخدم في الاستغاثة هي: (يا) وحدها[١٠٢]. وجعلوا له استعمالات وأقسام ومعاني متعددة، فقد أولاها أصحاب النحو والبلاغة اهتماما، وشرحوها مفصلة لا نريد الخوض بها[١٠٣].

٢ـ الندبة: أحد موضوعات النداء ((والندبة شِبه النداء، وليست بالنداء، لأنها توجع، نحو، وآ رأساه، وآ يداه، أو تفجع، نحو قول المتفجع على الفقيد: وا زيداه. وليس من غرض الندبة إلا الإعلام بعظم الألم، أو بعظمة المصاب. والأداة التي تُستخدم في الندبة هي: وا))[١٠٤]، وتأتي (وا) للاستغاثة أيضاً، مثل قول المرأة التي استغاثت بالمعتصم فنادت: (وا معتصماه)، وعلى إثرها فتح عمرويه، وكان هذان الموضوعان من أهم مواضيع النداء، إذ أفرد النحاة لكل موضوع منها فصلاً خاصاً به[١٠٥].

٣ـ طلب العون: يكاد يكون من أكثر المواضيع استعمالاً في موضوع النداء، حيث إن المنادي يطلب من المنادى أن يعينه أو يساعده على شيء. وغيرها من مواضيع أخرى تكاد تندرج تحت موضوع الخروج إلى أغراض أخرى.

دلالات النداء المجازية:

للنداء دلالات مجازية يُبينها السياق وقرائن الأحوال، منها: الاستغاثة، النُدبة، التحسُّر، التعجب، التحذير، بث الشكوى، الدعاء.

الأغراض التي يخرج إليها النداء:

يخرج النداء عن معناه الحقيقي إلى أغراض مجازية أخرى شأنه في ذلك

شأن الأساليب الإنشائية السابقة، ومن الأغراض التي يخرج إليها النداء:

١ـ التنبيه: من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء مجازاً هو غرض التنبيه، أي يراد من إلقاء النداء تنبيه الآخر، ومنه ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): **«أيها الناس أنا وحبيبي محمد (صلى الله عليه وآله) كهاتين وأشار بسبابته والوسطى...»**[١٠٦]، وكذلك قوله (عليه السلام): **«معاشر الناس...»**، فقوله (عليه السلام) هذا أراد منه تنبيه الذين خصهم بهذا القول.

٢ـ التحسر والألم: أحد الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء مجازاً هو غرض التحسر والألم، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): **«آه ثم آه لتعريض الشفاه وذيول الأفواه...»**.

٣ـ التوجع: من الأغراض البلاغية المجازية التي يخرج إليها النداء هو غرض التوجع، أي يراد من إلقاء النداء لتوجع الآخر، ومنه ما جاء في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): **«وا أسفاه على فراقنا...»**.

٤ـ التقريع: أحد الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء مجازاً هو غرض التقريع، أي يراد من إلقاء النداء تقريع الآخر، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): **«يا ويل بيت نبيكم وشرفائكم...»**.

٥ـ الإرشاد: من الأغراض البلاغية المجازية التي يخرج إليها النداء هو غرض الإرشاد، أي يراد من إلقاء النداء إرشاد الآخر، ومن هذا الغرض ما جاء في خطبة البيان قوله (عليه السلام): **«يا هذا ما يحل أن تضيع الإسلام...»**، وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه إرشاد الذين خصهم بهذا القول.

٦ـ التحذير: أحد الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء مجازاً هو غرض التحذير، أي يراد من إلقاء النداء تحذير الآخر، ومنه ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «**يا عباد الله اسمعوا ما أقول..**»[١٠٧]، وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه تحذير الذين خصهم بهذا القول.

المبحث الثالث

التقديم والتأخير: أنواعه وأغراضه البلاغية

في اللغة: التقديم: مأخوذ من قَدَمَ، و ((القاف والدَّال والميم أصل صحيح يدل على سَبْق وَرعفٍ ثُمَّ يُفرَّع منه ما يُقاربه...»[١٠٨]، فهو من السِبق، وهو نقيض التأخير، والتأخير: هو ضد التقديم، إذ إن ((الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه وهو خلاف التقدُم))[١٠٩].

وفي الاصطلاح: هو تقديم لفظٍ حقَّه أن يتأخر، أو تأخير لفظٍ حقه أن يتقدم، والغرض من ذلك فائدة بلاغية ينبئ عنها السياق، وهو أحد الموضوعات البلاغية التي عُني بها أصحاب البلاغة، ((فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق))[١١٠]، وأول من أشار إلى دلالاته البلاغية واعتنى به كمصطلح يدل على هذا الأسلوب هو سيبويه (ت١٧٩هـ) في كتابه[١١١]، وهذا لا يعني أنه لم يكن موجوداً قبل سيبويه بل كان معروفاً بوصفه سلوكاً كلامياً، لكنه لم يكن معروفاً بمصطلحه وأنواعه وفنونه وأغراضه، لكن إشارة سيبويه لهذا الغرض بيَّنت سره البلاغي، من حيث العناية، ولفت الانتباه لهذه القضية، لذا عُدَّ رائداً من الرواد الذين أسهموا في تأسيس علم

البلاغة[١١٢].

ومن ثمَّ نجد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) أيضاً ذكره في أكثر من موضع[١١٣] ونجد أبا عبيدة (ت٢١٠هـ) يُشير إلى التقديم والتأخير في مجازه بصريح عبارته، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام ٢]، يقول: ((مقدم ومؤخر، وعنده أجل مسمى، أي وقت معلوم))[١١٤] وتابع الأخفش (ت٢١٥هـ) أبا عبيدة في ذلك[١١٥]، حتى وصل الأمر إلى الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) فقال: ((باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعةٍ، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شِعْراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قُدِمَ فيه شيء، وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان))[١١٦].

ولعلَّ سعة هذا الباب من أبواب البلاغة أتت من كونه مشتملاً على كثير من أجزاء الجملة من مسند ومسند إليه وتقديم أحدهما على الآخر، وإعطاؤهما في ذلك أغراضاً بلاغية وفنوناً كلامية غاية في الروعة من حيث المعاني[١١٧]، ونجد ممن اعتنى بهذا الغرض؛ السكاكي (ت٦٢٦هـ)؛ إذ أشار إلى تقديم المسند على المسند إليه والغرض من هذا التقديم[١١٨]، وأشار الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) أيضاً إلى التقديم والتأخير مستفيداً من آراء سابقيه، وذلك في قوله: ((وأما تقديمه فلكون ذكره أهم، إما لأنه الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه، وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع، لأن في المبتدأ تشويقاً إليه))[١١٩]، وقد ذكر الزركشي (ت٧٩٤هـ) أغراضاً أخرى للتقديم والتأخير، منها: الذات، العلة، السببية، السبق،

التعظيم، قصد الترتيب، رعاية الفاصلة.... الخ[١٢٠].

ومن جانب آخر نجد المفسرين قد أولوا هذا الغرض عناية غير مسبوقة، ومن أبرزهم الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الذي يُعدُّ تفسيره تفسيراً لغويًّا بلاغيًّا، إذ نجده يشير إلى التقديم والتأخير والغرض منه، وذلك في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة ٥)، يقول: ((حيثُ صرَّح بتقديم الاسم، إرادة الاختصاص)) [١٢١]، وكذلك البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، وابن عادل (ت٨٨٠هـ)، والشيخ زادة (ت٩٥٠هـ)، والسيد الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) [١٢٢]، وغيرهم من المفسرين، فلا تجد مفسراً يغفل عن الأغراض الدلالية والبلاغية والجمالية للتقديم والتأخير.

أنواع التقديم والتأخير:

قسم البلاغيون وعلى رأسهم الجرجاني (ت٤٧١هـ) التقديم والتأخير على أربعة أقسام، سنكتفي بذكرها فقط وهي:

١ـ تقديم على نية التأخير.

٢ـ تقديم لا على نية التأخير.

٣ـ ما قُدِم والمعنى عليه.

٤ـ ما تقدم في آية وتأخر في أخرى.

الأغراض البلاغية التي يفيدها التقديم والتأخير:

أ. تقديم المفعول به على فعله: ورد في خطبة البيان تقديم المفعول به على فعله لغرضين هما:

١ـ الاهتمام: من الأغراض البلاغية التي يفيدها التقديم والتأخير هو غرض الاهتمام، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «**وأما الزوراء فتخرب من الوقائع...**»[١٢٣].

٢ـ البيان: أحد الأغراض البلاغية التي يفيدها التقديم والتأخير هو غرض البيان، ومنه ما جاء في خطبة

البيان في قوله (عليه السلام): «**وأما الموصل فتهلك أهلها من الجوع والغلاء...**».

ب ـ تقديم الخبر على المبتدأ: ورد تقديم الخبر على المبتدأ في خطبة البيان لعدة أغراض منها:

١ـ الاهتمام: هو أحد الأغراض البلاغية التي يفيدها التقديم والتأخير، ومن هذا الغرض ورد في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**لقد أسر لي ألف مسألة في كل مسألة ألف باب...**»[١٢٤]، وكذلك جاء في قوله (عليه السلام): «**فيهم أهل خيل...**»، وأيضاً قوله: «**من علامات الساعة ظهور صائح في السماء...**».

٢ـ التجسيد: من الأغراض البلاغية التي يفيدها التقديم والتأخير هو غرض التجسيد، ومن هذا الغرض ورد في خطبة البيان قوله (عليه السلام): «**لهم وجوه جميلة...**»[١٢٥].

٣ـ بيان العظمة: من الأغراض البلاغية المجازية التي يفيدها التقديم والتأخير هو غرض البيان، ومنه ما جاء في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «**ولها أحوال عظيمة...**»[١٢٦]، وقد ورد هنا لبيان العظمة.

٤ـ التهجد: هو أحد الأغراض البلاغية التي يفيدها التقديم والتأخير، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «**لهم بالليل أصوات...**»[١٢٧].

٥ـ التحذير: من الأغراض البلاغية التي يفيدها التقديم والتأخير هو غرض التحذير، ومنه ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «**له عين واحدة...**»[١٢٨].

٦ – التنبيه: من الأغراض البلاغية المجازية التي يفيدها التقديم والتأخير هو غرض التنبيه، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان

في قوله (عليه السلام): «**وفيها قلم يكتب في الهواء...**»[١٢٩].

المبحث الرابع

القصر: أركانه وأنواعه وطرقه

القصر في اللغة: تناول أصحاب اللغة في معاجمهم جذر القَصْر، إذ إنَّ ((القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر الحبس،.... فالأول: القِصَر: خلاف الطول..... والأصل الآخر القَصْر: الحبس، يُقال: قصرته؛ إذا حبسته، وهو مقصورٌ: أي محبوس)) [١٣٠]، فقد دارت دلالات القصر في اللغة على الحبس والحصر وعدم بلوغ الشيء.

وقد جاءت لفظة (القصر) ومشتقاتها في القرآن الكريم للدلالة على معانٍ متعددة، منها: قصر النظر عن المحرم (الصافات ٤٨)، والحبس والستر (الرحمن ٧٢)، والنقص (النساء١٠١)، والبيت الفخم (الحج ٤٥)، والقص(الفتح ٢٧).

أما في الاصطلاح: فقد تناول أصحاب البلاغة في علم المعاني أسلوب القصر وأولوه عناية كبيرة نكاد نجزم أنه لا يوجد كتاب في علم البلاغة خالياً من أسلوب القَصْر؛ لأنه من الأساليب الكثيرة الواردة في القرآن الكريم وكلام العرب، ويعني: ((تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص)) [١٣١]، ومن العلماء من ذكره باسم (الحصر) ويقصد به القَصْر[١٣٢]، والمقصود بالشيئية في قولهم: (شيء بشيء) يقصدون بها طرفا القَصْر [المقصور والمقصور عليه]، ((وقولهم بطريق مخصوص تحديد لطرق القصر الأربعة الاصطلاحية، وذلك لتمييزها في تحديد معالم الأسلوب وثرائها وغناها وكثرة فوائدها وقوة تأثيرها))[١٣٣].

ومما تقدم نجد فائدة القصر تتجلى في كونه ((يوجز الكلام ويقدم المعنى بجملة واحدة بدلاً من جملتين ويمكّن الكلام ويُقرره في الذهن، وينفي عن الذهن كل إنكار وشك))[١٣٤].

أركان القصر أو أطرافه:

كما تقدم إن للقصر طرفين أساسيين من خلالهما تحدد جملة القصر، وهما:

١ـ المقصور: ويقصد به (الشيء المخصص).

٢ـ المقصور عليه: ويُقصد به (الشيء المخصص به).

٣ـ أداة القصر: أدوات يُعرف بها مثل [إنَّما][١٣٥].

طرق القصر وتأثيرها في توجيه المعنى في خطبة البيان:

أ ـ القصر بـ [إنَّما]: ورد القصر بـ [إنَّما] في خطبة البيان لغرضين هما:

١ـ التوجع: من الأغراض البلاغية التي يرد فيها القصر مجازاً هو غرض التوجع، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «**إنَّما أشكوا بثي وحزني إلى الله...**»[١٣٦]. وقوله (عليه السلام) هذا أراد منه توجع الذين خصهم بهذا القول.

٢ـ بيان العلم: هو أحد الأغراض البلاغية التي يرد فيها القصر مجازاً، ومنه ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «**إنَّما أحصيتُ لكم هذه لتعرفوا مواقيتها...**»[١٣٧].

ب ـ القصر بـ (النفي والاستثناء المفرغ): ورد القصر بهذه الصيغة في خطبة البيان لعدة أغراض منها:

١ـ التحذير: من الأغراض البلاغية التي يرد فيها القصر مجازاً، أي يراد منه تحذير الآخر، ومنه ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «**لا يمضي عندهم إلّا من كان نماماً...**»[١٣٨]، وقوله هذا أراد

منه تحذير الذين خصهم بهذا القول.

٢ـ بيان الأهلية: هو أحد الأغراض البلاغية التي يرد فيها القصر مجازاَ، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «لا أُنبئكم إلّا بما علّمني رسول الله...».

٣ـ الإنكار: من الأغراض البلاغية المجازية التي يرد فيها القصر هو غرض الإنكار، ومنه ما جاء في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «ما كان يُقال عليه إلّا كذباً».

٤ـ التنبيه: هو أحد الأغراض البلاغية التي يرد فيها القصر مجازاً، أي يراد من إلقاء القصر تنبيه الآخر، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «فلا يرون إلّا رؤوساً خارجة من الأرض...»، وقوله هذا أراد منه تنبيه الذين خصهم بهذا القول.

٥ـ التأكيد: من الأغراض البلاغية المجازية التي يرد فيها القصر هو غرض التأكيد' ومنه ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «لا ألبس إلّا مثل ما تلبسون».

٦ـ بيان التوحيد: هو أحد الأغراض البلاغية التي يرد فيها القصر مجازاً، ومن هذا الغرض ما ورد في خطبة البيان في قوله (عليه السلام): «لا يحصي عددهم إلّا الله».

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين.. بعد هذه الرحلة الممتعة في الغوص بحثا عن لؤلؤة من لؤلؤات العقد الفريد (نهج البلاغة) الذي ملأ الدنيا وشغل الناس توصلنا إلى النتائج التالية:

١.إن خطبة البيان تُعد من الخطب الاجتماعية المنظمة لحياة الفرد والمجتمع.

٢. استعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) أسلوب النصح والإرشاد،

فكان طابع الخطبة بصورة عامة إرشاديا.

٣. للخبر حصةٌ كبيرة في خطبة البيان أراد الإمام علي (عليه السلام) عن طريق الجمل الخبرية إيصال الأغراض إلى المتلقي.

٤. استوعبت الخطبة جميع مفاصل وأقسام الإنشاء الطلبي كالأمر والاستفهام والنهي والنداء وعن طريقها أوصل النصائح العلوية إلى متلقي ذلك الزمان.

٥. كان للتقديم والتأخير أثرٌ في توجيه المعنى ولفت الانتباه وتنبيه الإمام للسياق الذي ورد فيه.

٦. لم يكن القصر بمنأى عن الأساليب البلاغية التي وردت في الخطبة المباركة، فقد جاء القصر بطريقيه وشغل مساحة لا بأس بها في الخطبة المباركة.

٧. استعمل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة السياقات الدائمية أي: أن الألفاظ التي استعملت في هذه الخطبة كانت تحمل دلالة عامة ولها مصاديق مختلفة، لذا استوعبت كل زمان ومكان، وهذا الأسلوب أسلوبٌ قرآني انبث من بين ثنايا أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الآفاق فصارت الخطبة لإرشاد الناس الذين تنزلق أو تزل أقدامهم عن جادة الصواب ويتقمصون التكبر، فكانت هذه الخطبة بمنزلة الرادع المباشر بطريقة النصح.

الهوامش:

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة مادة (خبر): ص٢٣٩، لسان العرب مادة (خبر) ج٤ ص٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) المعجم القرآني،: ج٢ ص٥.

(٣) ينظر: الكتاب: ج١ ص٣١٤، مجاز القرآن: ج١ ص٧٤، تأويل مشكل القرآن: ص٢١٣- ٢١٤، المقتضب: ج١ ص١٢- ٢١، الصاحبي في فقه اللغة: ص١٧٩، دلائل الإعجاز: ص٥٢٨.

(٤) المقتضب: ج٣ ص٨٩، ويُنظر: جواهر البلاغة: ص٣٦.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ص٣٦.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر الفاطمي، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م: ص٢٩.

(٧) البحث البلاغي في تفسير البحر المحيط: ص١٦.

(٨) يُنظر: سورتا المائدة ومريم، موازنة بلاغية ضمن علم المعاني، (رسالة)، حسين علي عزيز الطائي، جامعة الموصل، ٢٠٠٤ م: ص٥٥.

(٩) من هدى القرآن: ج١ ص١٥٨.

(١٠) يُنظر: مفتاح العلوم ص٣٥٤،٣٥٣.

(١١) تفسير البيضاوي ج٣ ص٤٣٣، ٤٣٤.

(١٢) يُنظر: مفتاح العلوم ص٣٥٥.

(١٣) تفسير البيضاوي ج٣ ص٢١٥.

(١٤) تفسير البيضاوي ج٣ ص٢١٥-٢١٦.

(١٥) يُنظر: مفتاح العلوم ص٣٥٥.

(١٦) يُنظر: تفسير البيضاوي ج١ ص١٢٩، إعراب القرآن الكريم وبيانه ج١ ص١٥١.

(١٧) يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦م: ج٢ ص٤٦٧.

(١٨) جواهر البلاغة: ص٣٧.

(١٩) تمام نهج البلاغة، خطبة البيان: ج٣، ص٨.

(٢٠) المصدر نفسه: ج٣، ص٩.

(٢١) المصدر نفسه: ج٣، ص١١.

(٢٢) يُنظر: المصدر نفسه: ج٣، ص١٧.

(٢٣) الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، جعفر مرتضى العاملي: ج٢٢ ص١٣.

(٢٤) يُنظر: تمام نهج البلاغة، خطبة البيان: ج٣، ص٨.

(٢٥) يُنظر: المصدر نفسه: ج٣، ص١٤.

(٢٦) يُنظر: المصدر نفسه: ج٣، ص٢١.

(٢٧) يُنظر: لسان العرب مادة نشأ ج١ ص١٧٠، ١٧١.

(٢٨) يُنظر: شرح التلخيص في علوم البلاغة: ٨١.

(٢٩) يُنظر: مباحث علم المعاني في تفسير من هدى القرآن (رسالة)، ص٣٧، ٣٨.

(٣٠) يُنظر: مفتاح العلوم: ص٤١٤، المطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم: ص ٣٨.

(٣١) يُنظر: البلاغة والتطبيق: ص١٢٣، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ص ١٣.

(٣٢) بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني: ص١٩٦.

(٣٣) يُنظر: أنماط التركيب القرآني (دراسة في سورة ال حم): ص١٢٩ ـ ١٣١.

(٣٤) يُنظر: مباحث علم المعاني في تفسير من هدى القرآن (رسالة)، ص٣٨.

(٣٥) يُنظر: كتاب العين مادة (فهم)، ج٤ ص٦١، الصحاح مادة (فهم): ج٤ ص ٢٠٠٥.

(٣٦) يُنظر: المعجم الوسيط: ج٢ ص٧٠٤.

(٣٧) الكافي في البلاغة: ص٣٤٠.

(٣٨) يُنظر: مفتاح العلوم: ص٥٢٤، جهود الفراء البلاغية في كتابه معاني القرآن، (رسالة): ص٤٧.

(٣٩) يُنظر: الكتاب،: ج٣ ص١٧٣ ـ ١٨١.

(٤٠) يُنظر: معاني القرآن، الفراء (ت٢٠٧هـ): ج١ ص٢٣، مجاز القرآن: ج٢ ص٢٣١، معاني القرآن (الأخفش الأوسط) (ت٢١٥هـ): ج١ ص٥٦.

(٤١) يُنظر: مباحث علم المعاني في تفسير من هدى القرآن (رسالة)، ص٣٩.

(٤٢) يُنظر: الكافي في البلاغة: ص٣٤٠، البلاغة العربية أسسها، علومها، فنونها:

ج١ ص٢٥٨.

(٤٣) يُنظر: الكافي في البلاغة: ص٣٤٠، من بلاغة القرآن: ص١٦٤.

(٤٤) مباحث علم المعاني في تفسير من هدى القرآن (رسالة): ص٤٦.

(٤٥) تمام نهج البلاغة، خطبة البيان: ج٣، ص٩.

(٤٦) المصدر نفسه: ج٣، ص٩.

(٤٧) المصدر نفسه: ج٣، ص١٠.

(٤٨) المصدر نفسه: ج٣، ص١١.

(٤٩) المصدر نفسه: ج٣، ص١٤.

(٥٠) تمام نهج البلاغة: ج٣، ص٢٢.

(٥١) يُنظر: تهذيب اللغة: ج٥ ص١٥٩، تاج العروس: ج١ ص٢٤٦٣، المعجم القرآني: ج١ ص٦١٧.

(٥٢) يُنظر: كتاب العين: ج٨ ص٢٩٧، مقاييس اللغة: ج١ ص١٣٧

(٥٣) يُنظر: الأمالي الشجرية: ج١ ص٦٨، مفتاح العلوم: ص٥٤٣، ٨٦: ج١ ص١٣.

(٥٤) البحر المحيط: ج١ ص١٨١.

(٥٥) الكتاب: ج١ ص٨٧.

(٥٦) المصدر نفسه: ج١ ص٨٧.

(٥٧) يُنظر: الكتاب: ج١ ص٨٧ ـ ٨٩.

(٥٨) يُنظر: مجاز القرآن: ج١ ص١٤٢.

(٥٩) المصدر نفسه: ج٢ ص١٢٢.

(٦٠) معاني القرآن (الأخفش الأوسط): ج١ ص٥٧.

(٦١) معاني القرآن (للفَّراء): ج١ ص٤٤١.

(٦٢) يُنظر: مفتاح العلوم: ص٤٢٨، التلخيص: ص١٦٩، الإيضاح: ١٤٥.

(٦٣) يُنظر: دروس في علم الأصول: ص١١٥. سورة الإسراء دراسة بلاغية، (رسالة): ص٦٣.

(٦٤) يُنظر: أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر: ص٦٢.

(٦٥) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ج١ ص٨١.

(٦٦) من هدى القرآن: ج١١ ص٩١.

(٦٧) يُنظر: مفتاح العلوم: ص٤٢٨، التلخيص: ص١٦٨، الإيضاح: ص١٤٥.

(٦٨) من هدى القرآن: ج١٢ ص٣٦٥.

(٦٩) يُنظر: البلاغة الاصطلاحية: ص١٥١، الكافي في البلاغة: ص٣٣١، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء

عيد، مطبعة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط٢، د. ت: ص١٢٠.

(٧٠) من هدى القرآن: ج٢ ص٤٤٧.

(٧١) المصدر نفسه: ج٢ ص٢٨٩.

(٧٢) البلاغة الاصطلاحية: ص١٥٢.

(٧٣) الكافي في البلاغة: ص٣٣٢.

(٧٤) تمام نهج البلاغة، خطبة البيان: ج٣، ص٨.

(٧٥) المصدر نفسه: ج٣، ص٩.

(٧٦) المصدر نفسه: ج٣، ص١١.

(٧٧) المصدر نفسه: ج٣، ص١٧.

(٧٨) تمام نهج البلاغة: ج٣، ص٢٠.

(٧٩) المصدر نفسه: ج٣، ص٢٠.

(٨٠) المصدر نفسه: ج٣، ص٢١.

(٨١) المصدر نفسه: ج٣، ص٢٢.

(٨٢) معجم مقاييس اللغة: ج٥ ص٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٨٣) يُنظر: المعجم القرآني: ج٣ ص٦١٦.

(٨٤) يُنظر: الأمالي الشجرية: ج١ ص٢٧١، مفتاح العلوم: ٥٤٥، الإيضاح: ج١ ص١٤٥.

(٨٥) أنماط التركيب القرآني، (رسالة)، ص١٣٩.

(٨٦) يُنظر: الكتاب: ج١ ص٨٧ ـ ٩٠.

(٨٧) يُنظر: معاني القرآن للفرَّاء: ج١ ص٢٦٤، مفتاح العلوم: ٥٤٥، الإيضاح: ج١ ص١٤٥، التعريفات: ص٣١٦، الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ): ج٣ ص٢٤٣.

(٨٨) يُنظر: أصول الفقه: ص٩٦.

(٨٩) يُنظر: أنماط التركيب القرآني، (رسالة): ص١٣٩.

(*) الأشاعرة: هي إحدى الفرق الإسلامية التي ولدت من رحم الاعتزال بعد فتنة خلق القرآن، وأبرز علمائها أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الذي ينحدر من نسل أبي موسى الأشعري، يُنظر: فهم الخطاب القرآني بين الإمامية والأشاعرة، د. صباح عيدان حمود العبادي، الفيحاء للطباعة والنشر، البصرة، ط١، ٢٠١٣م: ص٣٥.

(**) المعتزلة: إحدى الفرق الإسلامية التي ذاع صيتها في بدايات العهد العباسي، وأبرز علمائها: أبو عثمان الجاحظ، الشيخ

أبو علي الجبائي الذي أشعل فتنة خلق القرآن، ومن ثَمَّ ترك الاعتزال وانتقل إلى المذهب الأشعري، وابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة، وغيرهم، يُنظر: كتاب الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (الوراق)، تحقيق: رضا تجدد بن علي بن زين العابدين المازندراني، لا يوجد معلومات نشر، طهران، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م: ص٢٣١، الإعلام، للزركشي: ج٤ ص٢٦٣.

(٩٠) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: ص١٢٢.

(٩١) مفتاح العلوم: ص١٣٧.

(٩٢) تمام نهج البلاغة: ج٣، ص١٨.

(٩٣) يُنظر: المصدر نفسه: ج٣، ص١٨.

(٩٤) يُنظر: المصدر نفسه: ص١٨.

(٩٥) يُنظر: لسان العرب: ج١٥ ص٣١٥.

(٩٦) المعجم القرآني: ج٣ ص٥٠٦.

(٩٧) المطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم: ص٤٣٠.

(٩٨) الكتاب: ج١ ص٣٧٢.

(٩٩) يُنظر: مفتاح العلوم: ص٤٣١، التلخيص: ص١٧٢، البرهان في علوم القرآن: ج٢ ص٣٢٣.

(١٠٠) شرح الرضي على الكافية: ج٤ ص٤٢٥، يُنظر: شرح ابن عقيل: ج٣ ص١٩٧.

(١٠١) يُنظر: شرح ابن عقيل: ج٣ ص٢٠٣ وما بعدها.

(١٠٢) في النحو العربي قواعد وتطبيق: ص٢٢٢.

(١٠٣) يُنظر: قطر الندى وبل الصدى: ص٢١٣ ـ ٢١٦، وجميع كتب النحو.

(١٠٤) في النحو العربي قواعد وتطبيق: ص٢٢٣، يُنظر: قطر الندى وبل الصدى: ص٢١٧.

(١٠٥) يُنظر: شرح ابن عقيل: ج٣ ص٢١٧ - ٢١٩، أوضح المسالك إلى ألفية أبن مالك: ج٤ ص٤١ - ٤٦.

(١٠٦) تمام نهج البلاغة: ج٣، ص٨.

(١٠٧) تمام نهج البلاغة: ج٣، ص٢٢.

(١٠٨) مقاييس اللغة: ج١ ص٦٥.

(١٠٩) مقاييس اللغة: ج١ ص٦٤.

(١١٠) البرهان في علوم القرآن: ج٣

ص٢٣٣، يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ج٢ ص٣٢٥.

(١١١) يُنظر: الكتاب: ج١ ص٢٤.

(١١٢) يُنظر: المختصر في تاريخ البلاغة: ص٥٧.

(١١٣) يُنظر: معاني القرآن، للفرَّاء: ج٢ ص١٩٥.

(١١٤) مجاز القرآن: ج١ ص١٨٥.

(١١٥) يُنظر: معاني القرآن، للأخفش: ج٢ ص٣٠١.

(١١٦) دلائل الإعجاز: ص١٠٦، يُنظر: عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية: ص١٣٨.

(١١٧) يُنظر: البحث البلاغي في تفسير اللباب (رسالة): ص٨٤.

(١١٨) يُنظر: مفتاح العلوم: ص١٩٤.

(١١٩) التلخيص: ص٧٤.

(١٢٠) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ج٣ ص٢٣٩.

(١٢١) الكشاف: ج١ ص١٠٢.

(١٢٢) يُنظر: تفسير البيضاوي: ج١ ص١٤، تفسير اللباب في علوم الكتاب: ج١٩ ص١٢٣.

(١٢٣) تمام نهج البلاغة: ج٣، ص٢٧.

(١٢٤) يُنظر: المصدر نفسه: ج٣ ص٨، ص١٣.

(١٢٥) تمام نهج البلاغة: ج٣ص١٠.

(١٢٦) المصدر نفسه: ج٣، ص١٩.

(١٢٧) المصدر نفسه: ج٣، ص٢٠.

(١٢٨) المصدر نفسه: ج٣، ص٢٦.

(١٢٩) المصدر نفسه: ج٣، ص٢٦.

(١٣٠) مقاييس اللغة: ج٥ ص٩٦ ـ ٩٧، يُنظر: القاموس المحيط: ج٢ ص١٢١ـ ١٢٣.

(١٣١) التلخيص في علوم البلاغة: ص١٣٧، يُنظر: الإيضاح: ص١١٨، مفتاح العلوم: ٢٨٨.

(١٣٢) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ج٣ ص١٢٧، ومعترك الأقران: ج١ ص١٣٦.

(١٣٣) تجليات الجمال في أسلوب القصر: ص٩٧٤.

(١٣٤) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ص٤٠٠.

(١٣٥) يُنظر: مدخل إلى البلاغة العربية:

ص١١٢، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني: ص١١٢.

(١٣٦) تمام نهج البلاغة: ج٣، ص١٠.

(١٣٧) المصدر نفسه: ج٣، ص١٦

(١٣٨) المصدر نفسه: ج٣، ص١٦

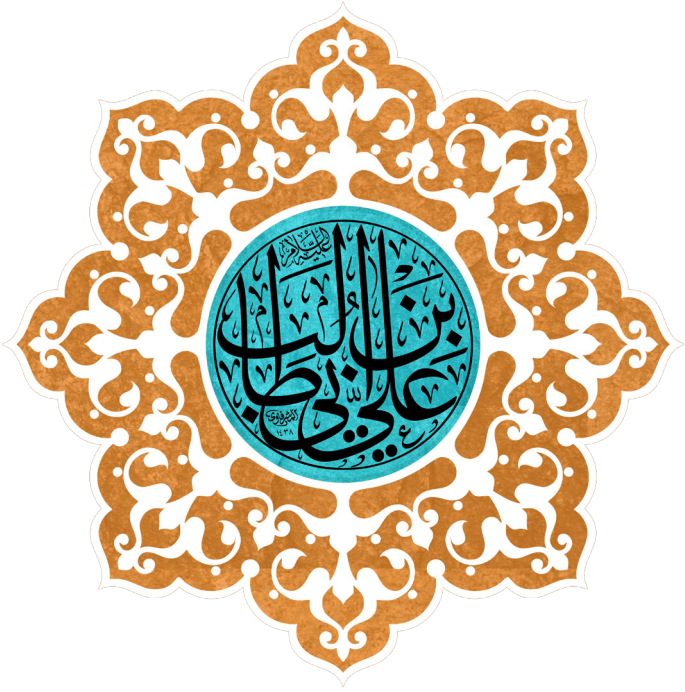

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م.

٢. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر،ط٢، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م.

٣. أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر، إسماعيليان، قم، ايران،ط١٠، ١٤٢١.

٤. الأمالي الشجرية، ابن الشجري ت(٥٤٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٤٩هـ.

٥. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ت (٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر الفاطمي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٤م.

٦. البحر المحيط: محمد بن يوسف (أبو حيان الأندلسي) ت(٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، (دار الكتب العلمية)، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ _ ٢٠٠١م.

٧. البلاغة الاصطلاحية، د. عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٢هـ _ ١٩٩٢م.

٨. بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، د. توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة، د. ط، د.ت.

٩. البلاغة العربية أسسها، علومها، فنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

١٠. البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير، بغداد، ط١، ١٩٨٢م.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي (مرتضى الحسيني) ت (١٢٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ت.

١٢. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، د. ط، ١٩٨٠م.

١٣. التفسير البسيط، أبو حسن علي بن

أحمد الواحدي، ت(٤٦٨هـ)، تحقيق: د. نورة بنت عبد الله الورثان، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٤.تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت (٦٨٥هـ).

١٥.التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ت(٤٠٦هـ)، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٢، ١٩٣٤ م.

١٦.تمام نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، تحقيق: السيد صادق الموسوي، الأعلمي، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٧.تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي ت(٣٧٠هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، محمد فرح العقدة، بلا معلومات للنشر، د. ط، د. ت.

١٨.الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

١٩.دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، ت(١٩٨١م)، تحقيق: السيد علي حسن مطر، مطبعة تارة، ط١، ٢٠٠٠م، (الحلقة الثالثة).

٢٠.دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، ت(١٩٨١م)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٨م، (الحلقة الأولى).

٢١.دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت(٤٧١هـ)، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

٢٢.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل ت(٧٦٩هـ)، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، مصر، د. ط، ٢٠٠٥م.

٢٣.شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترآباذي ت(٦٨٤هـ)، تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، د. ط، ١٣٩٨هـ _ ١٩٧٨م.

٢٤.الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة

العلوي ت(٧٤٩هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ _ ١٩٩٥م.
٢٥.فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد، مطبعة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط٢، د. ت.
٢٦.في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
٢٧.في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، د. حلمي علي مرزوق، لا توجد معلومات نشر في الكتاب سوى سنة الطبع، ١٩٩٩م.
٢٨.قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري ت(٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، أمير، قم، ايران، ط٢، ١٣٨٢هـ.
٢٩.الكافي في البلاغة، أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، د. ط، ٢٠١١م.
٣٠.الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت(١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ _ ١٩٨٩م.
٣١.كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ت(١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، د. ط، ١٩٨١م.
٣٢.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، ت(٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
٣٣.الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، الهمام أبو إسحاق الثعلبي ت(٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٤.لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ت(٧١١هـ)، حققه وعلق عليه، ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد

علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٣م.
٣٥.مباحث علم المعاني في تفسير من هدى القرآن (رسالة)، خالد عبد النبي عيدان الأسدي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء،٢٠١٧م.
٣٦.مجاز القرآن، معمر بن المثنى أبو عبيدة ت(٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: د. محمد فؤاد سركين، نشر مطبعة سامي الخانجي الكتبي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧٤هـ _ ١٩٥٥م.
٣٧.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي ت (٥٤٦هـ)، تحقيق: الرحالة الفاروق، عبد العال السيد إبراهيم، وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط٢، ٢٠٠٧م.
٣٨.مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف نسلم أبو العدوس، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٩.المطول تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني ت(٧٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ _ ٢٠٠١م.
٤٠.معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت(٢٠٧هـ) تحقيق: د. محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.
٤١. معاني القرآن، سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)، ت(٢١٥هـ)، تحقيق: د. فائز فارس، دار الرشيد للنشر، ط٢، ١٤٠١هـ _ ١٩٨١م.
٤٢. المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧٨م.
٤٣. المعجم القرآني (دراسة معجمية لألفاظ القرآن الكريم)، د. حيدر علي نعمة، د. أحمد علي نعمة، مطبعة السياء، بغداد، د. ط، ٢٠١٣م.
٤٤. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦م.
٤٥. المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد

القادر، محمد علي النجار، تحقيق: لجنة في مجمع اللغة العربية في القاهرة، دار الدعوة، اسطنبول، ١٩٨٩م.

٤٦. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ت(٦٢٦هـ)، حققه وقدم له وفهرسه: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ _ ٢٠٠٠م.

٤٧. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ت(٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٥م.

٤٨. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ت(٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م.

٤٩. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، الجيزة، مصر، د. ط، ٢٠٠٣م

٥٠. من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، دار القارئ، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٩ هـ _ ٢٠٠٨م.

٥١. من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، دار الهدى، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٢. موضح أسرار النحو، محمد بن الحسن (الفاضل الهندي) ت (١١٣٥هـ)، تحقيق: د. علي موسى الكعبي، مجمع الإمام الحسين العلمي لتحقيق تراث أهل البيت (عليهم السلام)، كربلاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٥٣. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي ت(١٤٠٢هـ _ ١٩٨٢م)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٣٩١هـ.